تفسير البغوي

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا

(ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) نزلت في النصارى وهم أصناف : اليعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية : عيسى هو االله ، وكذلك الملكانية ، وقالت النسطورية : عيسى هو ابن االله ، وقالت : المرقوسية ثالث ثلاثة ، فأنزل االله تعالى هذه الآية .ويقال الملكانية يقولون : عيسى هو االله ، واليعقوبية يقولون : ابن االله ، والنسطورية يقولون : ثالث ثلاثة . علمهم رجل من اليهود يقال له بولس ، سيأتي في سورة التوبة إن شاء االله تعالى .وقال الحسن : يجوز أن تكون نزلت في اليهود والنصارى ، فإنهم جميعا غلوا في أمر عيسى ، فاليهود بالتقصير ، والنصارى بمجاوزة الحد ، وأصل الغلو : مجاوزة الحد ، وهو في الدين حرام .قال االله تعالى : (لا تغلوا في دينكم) لا تشددوا

في دينكم فتفتروا على االله (ولا تقولوا على االله إلا الحق) لا تقولوا إن له شريكا وولدا (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول االله وكلمته) وهي قوله " كن " فكان بشرا من غير أب ، [وقيل غيره] ، (ألقاها إلى مريم) أي أعلمها وأخبرها بها ، كما يقال : ألقيت إليك كلمة حسنة ، (وروح منه) قيل : هو روح كسائر الأرواح إلا أن االله تعالى أضافه إلى نفسه [تشريفا] .وقيل : الروح هو النفخ الذي نفخه جبريل عليه السلام في درع مريم فحملته بإذن االله تعالى ، سمي النفخ روحا لأنه ريح يخرج من الروح وأضافه إلى نفسه لأنه كان بأمره .وقيل : " روح منه " أي ورحمة ، فكان عيسى عليه السلام رحمة لمن تبعه وأمن به .وقيل : الروح : الوحي ، أوحى إلى مريم بالبشارة ، وإلى جبريل عليه السلام بالنفخ ، وإلى عيسى أن كن فكان ، كما قال االله تعالى : ينزل الملائكة بالروح من أمره (النحل - 2) يعني : بالوحي ، وقيل : أراد بالروح جبريل عليه السلام ، معناه : وكلمته ألقاها إلى مريم ، وألقاها إليها أيضا روح منه بأمره وهو جبريل عليه السلام ، كما قال : تنزل الملائكة والروح (القدر - 4) يعني : جبريل فيها ، وقال : " فأرسلنا إليها روحنا " (مريم - 17) ، يعني : جبريل .أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبد

االله النعيمي ، أنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل ، أنا صدقة بن الفضل ، أنا الوليد ، عن الأوزاعي ، حدثنا عمرو بن هاني ، حدثني جنادة بن أمية ، عن عبادة رضي االله عنهما عن النبي صلى االله عليه وسلم قال : " من شهد أن لا إله إلا االله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد االله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأن الجنة والنار حق أدخله االله الجنة على ما كان من العمل " .(فآمنوا باالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة) أي : ولا تقولوا هم ثلاثة ، وكانت النصارى تقول : أب وابن وروح قدس ، (انتهوا خيرا لكم) تقديره : انتهوا يكن الانتهاء خيرا لكم ، (إنما االله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد) واعلم أن التبني لا يجوز الله تعالى ، لأن التبني إنما يجوز لمن يتصور له ولد ، (له ما في السماوات وما في الأرض وكفى باالله وكيلا) .